كثير عزة والعجوز

خرج لزيارة عزة يومًا ومعه أدوات ماء، فجفَّت من الحر ورفعت له نار وإذا بعجوز تناديه: مَن الرجل؟ فقال: صاحب عزة، فقالت له: أنت القائل:

إذا ما أتينا خلة كي تزيلنا أبين وقلنا الحاجبية أولُ
سنوليك عرفًا إن أردت وصالنا ونحن لتلك الحاجبية أوصلُ

هلا قلت كما قال جميل:

يا رب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها بالقول بعد تأمل حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي قلامة فضل لغيرك ما أتتك رسائلي

والله لا سقيتك شيئًا. فتركها وانصرف، ولما اشتدت حالته أنشد:

يزهدني في حب عزة معشرٌ قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الآذان إلا من القلب